الايزوتيريك..

طريق إلى التكامل الانساني

أهميّة «الايزوتيريك»، أو درب الباطن في حياة الانسان

«الايزوتيريك» كلمة يونانيّة الأصل والمنشأ، تعني الخفي والخاص (من التعاليم التي يصعب إدراكها على غير مستنيري العقول كما جاء في موسوعة «لاروس»، وعلوم النخبة كما فسّرتها موسوعة «بريتانيكا». أمّا العرب فقد فسّروها بأنّها العلوم المضنون بها على غير أهلها). وقد أطلقت قديماً على العلوم والمعارف الخاصّة المميّزة، التي كانت محصورة ضمن طبقة النبلاء والأشراف من دون سائر القوم، خصوصاً وأنّ تلك العلوم تتناول النواحي اللامنظورة أو الخفيّة من الأمور.

يقولون إنّ «الايزوتيريك» هو العلم الأوّل على الأرض، منذ أن وطأ الانسان هذا الكوكب، باعتباره علم الانسان ككلّ، ولا سيّما معرفة النواحي الخفيّة واللامنظورة في معناها اللامحدود!! وبما أنّ الانسان هو المحور والمنطلق، ينطلق الايزوتيريك من معرفة الانسان لنفسه وذاته، عبر منهج داخلي عملي، أو عبر درب باطنيّة تطبيقيّة... وبتوسّع في كلّ ما حوله، ليشمل كلّ علم وكلّ معرفة. من هنا، كان كلّ علم يتعلّق بالانسان، إن كان ماديّاً أو باطنيّاً، يُعتبر جزءاً من «الايزوتيريك».

استناداً إلى ذلك، يظهر «الايزوتيريك» بمثابة طريق إلى الباطن تغوص في أغوار الانسان وتتّجه نحو حقائق الأمور، نحو اللاوعي أو الوعي الباطني، نحو الذات والحقيقة الكامنة في الانسان، تلك الحقيقة التي تحوي كلّ شيء. والواقع أنّ هذه الدرب الباطنيّة لا تكتفي نظريّاً بمعرفة الذات، بل تُعلّم الانسان كيف يتحقّق عمليّاً من هذه المعرفة بنفسه- في سبيل تحقيق ذاته- وكيف يتوسّع في شتّى العلوم حسب تعمّقه في معرفته لذاته، وهو على درب الوعي سائر، مستنيراً بحكمة التصرّف.

هدف «الايزوتيريك» إيصال كلّ انسان إلى وعي ذاته ومعرفة حقيقتها، بذلك يكون قد خدم هدفه وأدّى الرسالة التي من أجلها وُجد، ألا وهي التطوّر في الوعي ووعي هدف التطوّر على جميع الأصعدة، بحكمة المعرفة!

«الايزوتيريك» أو الدّرب إلى باطن الانسان، هو الطريق إلى معرفة الذات عبر التطبيق العملي.. هو بمثابة مسار وعي داخلي يساعد على تفتيح المقدرات العقليّة والقوى الخفيّة الهاجعة في أعماق كلّ انسان، وذلك بهدف التطوّر والوعي على كلّ صعيد، ولا نقول بهدف التوصّل إلى الذكاء السامي وسبر أغوار الأبعاد الفكريّة فحسب، بل الوعي لمجريات الأمور، والسير بالانسان نحو الأفضل والأكمل والأشمل... انطلاقاً من أنّ الانسان هو سيّد نفسه ومصيره.

الافادة من «الايزوتيريك»

ذكرنا أنّ علم «الايزوتيريك» ليس علماً نظريّاً، ليس معلومات الاطلاع عليها أمر اختياري، ليس ثقافة عامّة يستطيع مَن يشاء أن يطالعها، ثمّ يهملها! علم «الايزوتيريك» طريقة حياة يحياها الانسان يوماً بعد يوم.. وطريقة الحياة هذه سوف تؤدّي بسالكها إلى الوعي والتطوّر- ولا نقول

إلى الذكاء السامي والبُعد الفكري فقط.

فالممارسة أو التطبيق العملي الحياتي، يعني انفتاحاً على الجديد، ويعني كذلك تمرين وعي المرء على احتواء المزيد.. تمرين فكره على التحليل، وبالتالي على التمييز والاستنتاج.. تمرين طاقاته الباطنيّة على التفتّح والعمل بعدما كانت هاجعة.. تمرين نفسه على العمل بنظام وانتظام، بذلك يحيا الزمن مضاعفاً.. تمرين ذاته على تقبّل المصاعب الحياتيّة برويّة وتفهّم، ومن ثمّ إيجاد الحلّ المناسب لكلّ منها بسهولة وموضوعيّة، إلى ما هنالك من انجازات سوف يتحقّق منها كلّ من اتّبع «الايزوتيريك» كنهج حياتي.

إليكم بعض فوائد «الايزوتيريك» العمليّة:

- نظام غذائي متكامل، خال من كلّ ما من شأنه أن يجلب المرض.
- نظام حياتي مترابط ومتناسق مع النظام الغذائي.
- توسيع مقدرة التفكير، بحيث يمتلك المرء أبعاداً فكريّة تؤهّله لمواجهة العراقيل الحياتيّة، وإيجاد المخارج للمصاعب التي تعترضه.
- تقوية الملكات العقليّة التي يجدر بالانسان امتلاكها، وأهمّها: التركيز الذهني، الذاكرة النشيطة، الفكر المتألّق الواسع المنفتح، المقدرة على التحليل السريع والاستنتاج، طاقة ذاتيّة إضافيّة على العمل، بحيث يُنهي المرء أعماله، لا بل يُتقنها بأقلّ وقت ومجهود ممكنَين.
- التحكّم في المشاعر والأحاسيس، وامتلاك الأعصاب القويّة. تفتيح ما يدعى بالحس الباطني في مفهوم «الايزوتيريك»، أو حبّ تذوّق الفنون على أنواعها.
- إدراك هدف الحياة عبر تفهّم العثرات التي تعترض الانسان في حياته. فما المشاكل والمصاعب وحتّى المنغّصات المعيشيّة إلا رسائل توعية لا تنفك الحياة ترسلها إلى الجميع عبر لحظات السعادة والكآبة.
- المعاملة الحسنة، واكتساب حسّ الحكمة في التصرّف.
- تعلّم التنظيم الحياتي عبر ثلاثيّة نظام- تنظيم- انتظام.. وعلى قاعدة تفكير- تحليل- تمييز- استنتاج.

هذا غيض من فيض عن أهميّة «الايزوتيريك» في الحياة العمليّة، علماً أنّ مؤلّفات الايزوتيريك تجاوزت الخمسين كتاباً حتّى تاريخه.

(جمعية أصدقاء المعرفة البيضاء/ علوم الايزوتيريك)
www.esoteric-lebanon.org